المرحلة الاولى

الإدارة البريطانية والمقاومة الشعبية للاحتلال

المدرس المساعد : عذراء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

دفعت حاجات الحملة البريطانية، وضرورة ملء الفراغ الذي احدثه انسحاب العثمانيين، السلطة البريطانية المحتلة الى نوع من الإدارة، ويمكن الإشارة الى الأسس التي قامت عليها بالأمور الاتية:

1. **العمل على تأمين الحاجات التي يتطلبها الاحتلال بالاستيلاء على بعض الأراضي والممتلكات، وتشغيل العراقيين بالإكراه لخدمة المجهود الحربي البريطاني.**
2. **التخطيط لجعل الجزء الجنوبي من العراق. مستعمرة هندية تمهيداً لضمه للهند تحقيقاً للسياسة الاستعمارية الطامعة في جنوب العراق.**
3. **محاولة التقرب من العشائر والاهتمام بإقامة العلاقات مع بعض رؤسائها والعمل على زيادة نفوذ هؤلاء الرؤساء بمدهم بالمال، ومنحهم الاقطاعيات الكبيرة لضمان الولاء للسلطة المحتلة.**
4. **العمل على إيجاد نظام اداري تتركز فيه السلطات الأساسية في ايدي الحكام والسياسيين ومعاونتهم، وهم من الإنكليز عادة، مع العمل على مشاركة العراقيين في الوظائف الثانوية.**
5. **وضع نظام قضائي جديد يهدف الى استبدال القوانين العثمانية بقوانين هندية في الشؤون المدنية والتجارية والعقابية وفي المسائل المادية والاصولية وكيفية تشكيل المحاكم فضلاً عن تشريع نظام دعاوى العشائر المدنية.**
6. **العمل على وضع نظام مالي يساعد في توفير الأموال اللازمة لمتطلبات جيش الاحتلال.**

وقد ظهر واضحاً من تطبيق الإدارة البريطانية ان الهدف يقضي باحتلال البلاد نهائياً، والعمل على إيجاد الصيغ لربطه بالإدارة الهندية او إعطائه نوعاً من الحكم الذاتي، وقد اشتطت الإدارة البريطانية في معاملة السكان، فكانت حاجات الشعب تعد شيئاً ثانوياً بالنسبة لحاجات القوات المحتلة، وكانت الجماهير تعاني من فرض القيود على حرياتها الشخصية، وتشغيل اعداد كبيرة من العمل لخدمة الجيش المحتل وبوجه عام يمكن القول بان موقف الجيش البريطاني كان عدائياً صريحاً للشعب العراقي اقتصر موقف الشعب في بداية الامر على الترقب والانتظار لتنفيذ الوعود الكثيرة التي قطعتها بريطانيا للعرب عامة، والعراق خاصة، وكان العراقيون يأملون بعد انتهاء الحرب إقامة حكومة عربية مستقلة في العراق طبقاً للوعود البريطانية للشريف حسين، واستناداً لبيان الجنرال مود الذي أصدره بعد دخوله بغداد 19 اذار 1917 وزعم فيه بان الجيوش البريطانية لم تدخل مدن العراق واراضيه بصفه "قاهرين او أعداء بل بصفتهم محررين"، وزعم ايضاً "جئنا نحميكم من الظلم والغزو ونضمن حرية تجارتكم" واكد الجنرال وليم مارشال الذي خلف الجنرال مود بعد وفاته في قيادة الجيش البريطاني نفس هذه المبادئ في اجتماعه مع اعيان بغداد يوم 11 تشرين الثاني 1918 وتضمنت بنود الرئيس الأمريكي ولسن، وبخاصة البند الثاني عشر الدعوة الى إعطاء حق تقرير المصير للشعوب التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية.

وخلافاً لكل تلك الوعود دأبت الإدارة البريطانية على إقامة نظام احتلال استعماري أصبحت فيه السلطة المطلقة بأيدي القيادة العسكرية البريطانية، اما الإدارة فكانت خاضعة لحكومة الهند البريطانية، وترأس هذه الإدارة السير برسي كوكس- الموظف القديم في الخدمة البريطانية الاستعمارية والمقيم البريطاني في الخليج العربي. وفي عام 1917 حل محله ارنولد ولسن (A.T.Wilson). من غلاة الاستعماريين، وكان يرى ان يحكم العراق حكماً "مباشراً" وان يرتبط القسم الجنوبي منه. بحكومة الهند ارتباطاً مباشراً. اما الإدارة المدنية في المحافظات (الالوية آنذاك) فقد أصبحت بأيدي الضباط السياسيين البريطانيين كما حل موظفون من الإدارة الانكلو- هندية محل الموظفين الاتراك السابقين، واعيد تنسيق الإدارة والقضاء على الطراز الهندي، وقصارى القول كانت بريطانيا تريد تحويل العراق فعلاً الى أحد أقاليم الهند البريطانية.